مدينة السلام

الحبّ ربّما قرأته في جريدة عن أم منحت ابنها هديّة بمناسبة عيد الطفولة،

أيّ هديّة !.. منحته إحدى كليتيها لتنقذه !..ربّما هذا الوفاء.

الحبّ نفس قويّة تقهر البّاطل لتدافع عن الحق... فكم من يائس أراد الانتحار، لكن كان هناك حبّ أسمى وطاهر منعه من ارتكاب البليّة.

رأيت الحبّ أن تكف عن الآخرين ... رأيت الحبّ إن آذوك وجدت نفسك تصبر وهي قادرة على البطش.

الحبّ أن تقول نعم لنعيش سويا بسلام
أجل سوف أرحل،
فاتركوني أرحل بحثا عن محطات الأمان،
أتركوني أبحث عن مدينة السلام.
أريد أن أكون خفيفة،
كالحمامة ... كالريشة ... كي أعبر مدن السلام.
آه...رحمة الله عليك يا حورية.

لا أعرف هذا الشعور الغريب، فكلما طالبت بالسلام شعرت بالحريّة...وكلما شعرت بالحريّة ذكرت اسم حورية.

حفظ لنا التاريخ أبطاله وتصفحنا على أسماء أبطالنا، ولكن كم من بطلات ولدن في عز الحريّة، فهنّ من سلالة من سبقتهن في البطولات والكفاح، وحفيدات لالة فاطمة انسومر و وريدة مداد

وجميلة بوحيرد.... وغيرهنّ كثيرات.

حورية كانت بذرة في التربة التي حرّرها الجزائريون، كانت فتاة في السادسة من العمر لمّا أخذت الجزائر الاستقلال، فلم تشهد سوى على الزغاريد والهتافات والأفراح والأعلام ترفرف في سماء الوطن فراحت تصفق وتبتسم وهي لا تفقه شيئا، دخلت المدرسة وترعرعت وشربت من لبن الحريّة ففقهت معناها.

شاءت الأقدار أن تكبر حورية وتسافر للعمل بفرنسا التي أنهكت بلدها وأجدادها، عملت في إحدى المصانع وكان في المصنع ممن ينظرون إلى الجزائريين بأعين الاستصغار.

من بينهم عاملة كانت تعلم بأنّ حورية جزائرية الأصل، فكانت تكنّ لها الحقد والعداوة، فكلما تمرّحورية بطريقها إلاّ وراحت تعايرها وتسبّها.

لم تحتمل حورية الذّل والهوان، فكان يسري في عروقها الدّم العربي، وروح الوطنية، رفعت للمدير ما تعانيه من ظلم، دون جدوى، فما كان من أمرها إلاّ أن دبرت للثأر لكرامتها وعزمت أن تلقّن تلك المعتدية درسا لن تنساه من ذاكرتها.

وفي إحدى الأيام بينما حورية مارة في أجنحة المصنع، التقت بتلك العاملة التي هجمت عليها بوابل من السبّ كعادتها. هنا لم تتملك حورية نفسها وضربتها بإناء من زجاج كان بالقرب منها، فسقطت المرأة مغشى عليها والدّم يسيل على جبينها، لكن حورية كانت قد قدمت شكوى ضدها ولم يكن عليها سوى دفع غرامة مالية، بعد أن لقنتها درسا في الأدب والأخلاق.